

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم : اللغة العربية

السنة: الثانية جدع مشترك لغة وحضارة اسلامية

مقياس: النظم الإسلامية

الأستاذة: مزدور سمية

محاضرات مقياس النظم الإسلامية

السنة الجامعية: 2019 - 2020

## محاضرة 01: ألقاب الخلافة وعلاماتها

أطلقت الخلافة على الولاية العامة على الأمة والقيام بأمرها والنهوض بأعبائها، فالخليفة ينوب عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويخلفه في رئاسة الدنيا والدين ويجمع بين السلطتين الزمنية والدينية، فالخليفة حاكم زماني وروحي في آن واحد، ومهما اتسعت سلطته لا يستطيع مخالفة الشريعة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وخلافا للقب الخليفة الذي أطلق أولا على أبي بكر الصديق شاعت لدى الخلفاء من بعده العديد من الألقاب وتطورت من عصر لآخر ويمكن تقسمها إلى ثلاث أقسام:

**1- ألقاب رسمية عامة:** إضافة إلى لقب الخليفة أطلق لقب أمير المؤمنين على عمر بن الخطاب، وكذلك لقب الإمام الذي يقول ابن خلدون فيه "وأما تسميته اماما فتشبيها بإمام الصلاة في إتباعه والاقتران به " ولهذا يقال الإمامة الكبرى تميزا عن الإمامة الصغرى، كإمامة الصلاة، والحج والأعياد والحج.

وقد اتخذت الشيعة هذا اللقب بحيث خصوا عليا باسم الإمام كونه في نظرهم أحق بإمامة الصلاة ثم خلافة رسول الله من أبي بكر، وجعلوا هذا اللقب لكل من يسوقون له الخلافة من بعده، ويدعون له بالخفاء حتى إذا استولوا على الدولة يحولون اللقب من بعده إلى أمير المؤمنين كما هو الحال في الدعوة العباسية حيث خصت ابراهيم بن محمد باسم الإمام.

في حين هناك ألقاب لم يستحسنها جمهور العلماء؛ ومنها خليفة الله ونسبوا قائله إلى الفجور وقالوا "يستخلف من يغيب أيموت والله لا يغيب ولا يموت"، وظهر اللقب في العصر الأموي وشاع في العصر العباسي وانبثقت منه ألقاب أخرى مثل ظل الله، سلطان الله، خليفة الرحمن، أمين الله، حجة الله، حبل الله.

فقد أطلق على معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد، لقب خليفة الله وحين خطب عبد الملك بن مروان في الكوفة أكد على أن السلطان ظل الله في الأرض.

ويعود أصل لقب خليفة الله إلى ما ورد في القرآن في قول الله تعالى ﴿وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ -البقرة 30-، كما اشتهر هذا اللقب بين الخلفاء العباسيين أيضا وهذا ما لوحث إليه العديد من الأشعار والخطب التي اشتهرت في عصرهم، وقد ظهر رسميا لقب خليفة الله على سكة بتاريخ سنة 203هـ بالمحمدية على عهد المأمون.

ومن هذه الألقاب أيضا لقب السلطان الله الذي أشار إليه المنصور العباسي في إحدى خطبه بمكة قائلا "أيها الناس إنما انا السلطان الله في أرضه أسوكم بتوفيقه وتسديده".

أما لقب ظل الله فهو لقب استعمله الخلفاء العباسيون أيضا والسلاجقة والمماليك، ويرى بعض الباحثين أن هذا اللقب إلى شخص الخليفة بعينه بل إلى مؤسسة الخلافة، كما أنه لقب مجازي معناه اللجوء والحماية.

**2- ألقاب رسمية خاصة:** مثل لقب السفاح، القائم، المنصور، المهدي، الرشيد المعتصم بالله...

بالنسبة للقب السفاح هو الذي أطلقه أغلب المؤرخين على الخليفة العباسي الأول عبد الله بن محمد، ولقد اختلف المؤرخون حول من هو صاحب اللقب من جهة وحول معناه من جهة أخرى، فالمؤرخين التبسوا بين عبد الله بن محمد وعمه عبد الله بن علي فأعطوا لقب الأخير إلى الأول، خاصة وأن المؤرخين الرواد أمثال الجهشياري وابن حبيب والطبري واليعقوبي والدينوري لا يشرون بصورة عامة إلى هذا اللقب بل يشرون إليه بكنية "أبو العباس".

ولعل المسعودي يعد أول من أطلق لقب السفاح على أبي العباس من ثم تبعه المؤرخون.

اختلف المؤرخون كذلك حول معنى هذا اللقب أيعني الكرم والسخاء أو يعني التقتيل وإباحة، والأغلب أن المعنى الأول أقرب إلى الصواب من الثاني.

أما لقب المهدي فقد ظهر عند العباسيين فهو ذو أبعاد دنية ارتبطت بالنبوءات والروايات عن مجي (المنقذ المنتظر) الذي سيملاً الأرض عدلاً مؤكداً أن المنقذ هو عباسي النسب، وهو اللقب الذي اتخذ محمد بن عبد الله الخليفة العباسي الثالث، ولقبه بذلك أبوه المنصور لإعلاء شأن ابنه كولي للعهد، وردا على استخدام اللقب من قبل بعض العلويين أمثال محمد النفس الزكية بن الحسن المحض الذي خرج على المنصور العباسي.

**3- ألقاب شخصية :** فقد لقب يزيد الثالث الأموي بالناقص، ولقب مروان بن محمد بالحمار، ولقب أبو جعفر المنصور بالدوانيقي، ولقب الهادي ابنه بالناطق بالحق، ولقب موسى بن الأمين بالشديد، وغيرها من الألقاب.

### رايات الدولة وشعاراتها:

ولعل أهم الألوان التي شاعت في القرون الإسلامية هي:

- **السواد:** وقد اتخذ العباسيون شعاراً لهم فكانت راياتهم سوداء ولذلك أطلق على الدولة العباسية "بدولة المسودة" وقد كان وراء اتخاذ هذا اللون عدة أسباب نذكر منها:

- على اعتبارها أن راية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب كانتا سوداوين وأن الرسول صلى الله عليه وسلم عقد للعباس يوم حنين راية سوداء.

- أن سهم عبد الطلب جد النبي عليه الصلاة والسلام مع قريش حين تنازع على بئر زمزم كان أسود، بينما كان سهم قريش أبيض والكعبة أصفر كما أن الذي يميز بني عبد المطلب السواد.

- تذهب رواية إلى أن الأتصار لبسوا السواد بعد "معركة أحد" ويذهب بعض المؤرخين إلى أن السواد كان رمزاً للحزن على قتل أهل البيت.

- **اللون الأبيض:** هو رمز الحركة المعارضة على عهد العباسيين، فقد رفع هذا الشعار الثوار ليعبروا عن سخطهم وتمردهم ضد الدولة العباسية، ولعل أهم الجماعات التي اتخذت هذا الشعار: أهل الشام المعروف بولائهم لبني

أمية، ثم العلويين الذين عدو الخلافة حقهم المشروع الذي اغتصبه العباسيون.

ولقد كان اللون الأبيض من ألوان رايات الرسول عليه الصلاة والسلام، ويذكر بعض المؤرخين أن اللون الأبيض كان شعار الدولة الأموية بالرغم من افتقار الشواهد التاريخية كان ذلك مستبعدا خاصة وأن الخوارج كانوا اتخذوا الراية البيضاء في إحدى ثوراتهم ضد الأمويين، لكن مما هو وارد فإن اللون الأبيض كان شعار الدولة الفاطمية في مصر كما أن البياض كان اللون المفضل لدي الثوار من العلويين في العصر العباسي الأول، وقد استعمل المؤرخون اصطلاح التبييض نفسه ليدلوا على ثورة النفس الزكية وأخيه ابراهيم وغيرها من الثورات العلوية.

### علامات الخلافة:

**1- المنبر:** ويعتبر أول شارة من شارات الخلافة وأقدمها وقد أوجده الرسول صلي الله عليه وسلم في السنة 8هـ واستعمله في المناسبات الدينية والخطب والسياسة.

**2- الخطبة:** وكانت تتضمن ذكر اسم الخليفة في خطب الجمعة والأعياد والمناسبات الدينية والسياسية كرمز الولاء والطاعة للخليفة، وقد بدأت هذه العادة في عهد الامام علي رضي الله عنه.

**3- المقصورة:** وهي حاجز خشبي في المسجد يعزل الخليفة عن الجماعة، اتخذ لمنع حوادث الاغتيالات خاصة بعد مقتل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، ولذلك شاعت في الفترة الأموية وما بعدها.

ولقد عرف العهد الأموي شارات أخرى جديدة هي:

**4- الصولجان:** وهي العصا المرصعة المزركشة التي يحملها الخليفة بيده وتسمى كذلك القضيب.

**5- الحرس:** وهم الجند الخاص بالخليفة ويشار إلى أن معاوية بن أبي سفيان كان أول من اتخذه، وكان الحرس المناوب الذي يحمي دار الخليفة على عهد المنصور يسمى النوبة.

**6- الحاجب:** وهو الشخص المسؤول على تنظيم أمر الدخول إلى الخليفة والاطمئنان على الأمن في حضرة الخليفة.

**7- الخاتم:** والمقصود به الختم الرسمي للخليفة، فقد كان للرسول عليه الصلاة والسلام خاتم مكتوب عليه محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام، وفي عهد الأمويين أنشاء معاوية أول ديوان للخاتم بعد تزوير أحد كتبه التي أرسلها إلي والي العراق زيادة بن أبيه.

**8- السكة:** وهي سك النقود من قبل الخليفة تحمل اسمه، وقد تعمل إلى جانب اسم اسماء بعض العمال والوزراء وأصبحت في فترة الضعف وسيلة لإعلان الاستقلال الذاتي عن الحكم المركزي.

أما الشارات التي استخدمت زمن العباسيين هي:

**9- البردة:** حين كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرتدي البردة أعطاها بعد نذن إلي الشاعر كعب بن أبي سفيان وتدوولها الأمويين، ثم أصبحت البرة شارة رسمية زمن العباسيين

**10- الخلعة:** وهي هدايا تسمى الخلع يهديها الخليفة للناس.

**11- الكسوة:** وهي غطاء الكعبة حيث يرسل الخليفة غطاء الكعبة في موسم الحج سنويا.

**12- السرير:** وهو كرسي الخلافة الذي يجلس عليه الخليفة.

**13- التاج:** وهو لباس الرأس الخاص بالخليفة.

**14- الشمسة:** وهي المظلة التي تحمل للخليفة أثناء تجواله حماية له من الشمس.

## المصادر والمراجع:

- الماوردي: الأحكام السلطانية.
- ابن الفراء الحنبلي: الأحكام السلطانية.
- ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية
- ابن خلدون: المقدمة.
- السيوطي: تاريخ الخلفاء.
- صبحي الصالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها.

## محاضرة 02 " نظام الوزارة في الدولة الإسلامية

### 1- تعريف الوزارة:

الوزارة في اللغة مأخوذة من الفعل والمصدر "وزر" و"وزر" ، و"الوزر": الملجأ أصل الوزر الجبل المنيع: وكل معقل وزر، وفي التنزيل " كلا لا وزر"، قال أبو إسحاق: الوزر في كلام العرب الجبل الذي يلجأ إليه، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر، والوزر الحمل الثقيل.

والوزر حبا الملك الذي يحمل ثقله ويعنه برأيه وقد استوزره، وحالته الوزارة، ووازره على الأمر: أعانه وقواه والأصل أزره .

وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أمور ويلتجئ إليه، وقيل لوزير السلطان لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة.

ويعتقد الكثيرون أن هذا المصطلح ذو أصول فارسية، غير أن الباحث جوتين كان أكثر موضوعية في ذلك حيث يقول بأن : اصطلاح الوزارة وكذلك المنصب ذو جذور عربية، ولو أنه استفاد من نظام الوزارة الساساني في ما يتعلق بصلاحيات الوزير، وقد دل القرآن الكريم على وجود هذا المنصب منذ العقود السابقة فيقول الله عز وجل "ولقد أتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا" - الأنفال35 - وقوله تعالى أيضا "وجل لي ويزرمنأهلي أخي هارون أشدد به أزري واشركه في أمري" - طه29 - .

ودل على وجود هذا المنصب في بعض الأحاديث النبوية أيضا منها: قوله صلى الله عليه وسلم " إذا أراد الله بالأمر خيرا جعل له وزير صدق: انسي ذكره، ان ذكر أعانه".

وقد عرف كتاب النظام الإسلامية مصطلح الوزارة واعتبروا أن هذا المنصب يحتل المرتبة الثانية بعد الخلافة فيما أسموه بالولايات الدينية اذ يقوم متوليها بمهام النائب الأول أو المفوض الأول للخليفة في مجال الإجراء والتنفيذ.

فيوضح الماوردي مصطلح الوزير قائلا: "اسم الوزارة مختلف اشتقاقه على ثلاث أوجه: الأول أنه مأخوذ من الوزر وهو الثقل لأنه يحمل عن الملك أثقاله، والثاني: أنه مأخوذ من الوزر وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى "كلا لا وزر" أي لا ملجأ فسمي بذلك لأن الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته، والثالث: أنه مأخوذ من الأزر وهو الظهر لأن الملك يقوي بوزيره كقوة البدن بالظهر، ولأي هذه المعاني كان مشتقا، فليس واحد منها ما يستوجب الاستبداد بالأمر".

في حين يقول ابن خلدون حول هذا المنصب " أعلم أن السلطان في نفسه ضعيف، يحمل أمرا ثقيلًا، فلا بد من الاستعانة بأبناء جنسه، وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنة، فما ظنك بسياسة نوعه، ومن استرعاه الله في خلقه وعباده فهو محتاج إلى حماية الكافة من عدوهم بالمدافعة عنهم، إلى كف العدوان عليهم بإصلاح سابلتهم ثم إن الاستعانة إذا كانت بأولي القربي من أهل النسب أو التريبة أو الاصطناع القديم لدولة كانت أكمل لما يقع في ذلك من مجانسة خلقهم لخلقهم، فتنتم المشكلة في الاستعانة قال الله تعالى " واجعل لي وزير من أهلي هارون اشدد به أزرى واشركه في أمري " والوزرة أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة".

فالوزارة معناها الإعانة أو المعاونة، والوزير هو الشخص الذي يختاره الخليفة ليساعده في إدارة شؤون الدولة، لأنه لا يستطيع بمفرده أن يدير سائر الأعمال والواجبات، فكان له الاستعانة بشخص أولي ثقة يحمل عنه بعضها ويكون له خير مرشد وناصر.

وقد عرف ابن الطقطقي بدوره الوزير قائلاً: "الوزير وسيط بين الملك ورعيته، فيجب أن يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك وشطر يناسب طباع العوام ليعامل كلا الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة، والأمانة والصدق رأس ماله".

## 2- أنواع الوزارة:

صنفت الوزارة من الناحية النظرية إلى صنفين رئيسيين:

### 1-وزارة التفويض:

وفيها يفوض الخليفة إلى وزير تدبير الأمور برأيه واجتهاده وبهذا يصبح للوزير سلطة مطلقة في الحكم والتصرف والتولية والعزل وصرف الأموال، ويجوز للوزير التفويض أن يحكم بنفسه، وأن يقلد الحكم في المظالم بدل الخليفة ويتولى الجهاد أحياناً، من وزراء التفويض: البرامكة ويعقوب بن داود والفضل بن سهل.

ويشترط فمن يتولى وزارة التفويض أن يتوفر فيه الشروط المطلوبة في الخليفة باستثناء النسب القرشي كما يرى الماوردي وهي :

1-الإسلام.

2-العقل .

3-البلوغ.

4-الحرية.

5-الذكورة.

6-العلم.

7-العدالة.

8-سلامة الحواس من عيب يمنع الإدراك.

9- سلامة الأعضاء من عيب يمنع الحركة والنهوض أو يؤثر فيها تأثيراً قوياً

10- أن يكون من أهل الكفاية فيما وكل إليه من أمر الحرب والخراج، وله الخبر واسعة بها، فإنه مباشر لها، ومتسبب فيها فلا يصل إلى استنابة الكفاءة إلا إذا كان منهم ولا يقدر على المباشرة إذا قصر عنهم.

أما اختصاصات وزير التفويض فله أن ينظر في الأمور التالية:

- 1- تولي النظر في المظالم .
  - 2- أن يتولى ولاية الجهاد.
  - 3- وله بأن يقوم بتنفيذ الأمور التي يديرها
  - 4- وله أن يستتبع عنه.
- وله ما لرئيس الدولة من صلاحيات إلا في ثلاث أمور تخرج من صلاحياته هي:
- ولاية العهد: فليس له أن يعهد إلى من يراه مناسباً لتولى الخلافة، فذلك من حق الخليفة.
  - الاستعفاء من الخلافة: فلإمام الاستعفاء منها أما الوزير فليس له الحق في ذلك، للإمام أن يعزل من قلده وزير التفويض، لكن ليس لوزير التفويض أن يعزل من قلده الإمام.
- وزارة التفويض نوعان:

- **وزارة تفويض عامة:** ويكون فيها وزير التفويض مسؤولاً عن إدارة الشؤون الدولية الإسلامية في جميع الأقاليم، وله للإمام من الصلاحيات التي ذكرت سابقاً.

- **وزارة تفويض إقليمية:** يكون وزير التفويض مسؤولاً عن إدارة شؤون الأقاليم الذي اختاره وفوضه والي الأقليم عنه، وعلى هذا يمكن أن يكون

لكل اقليم وزارة تفويض إقليمي، ويكون لمن يتقلدها ما لوالي الإقليم من  
صلاحيات.

**2- وزارة التنفيذ:** وهي أقل شأنًا وأدنى مرتبة من وزير التفويض، فوزير التنفيذ  
لا يشارك في رسم خطة الدولة غالبًا، بل تقتصر وظيفته على تنفيذ أوامر الخليفة  
ونقل أخبار الولاية والرعية إليه، كما ينقل تعليماته وأمره إلى الولاية والقضاء  
وسائر الرعية.

أما الشروط من يتولى وزارة التنفيذ فهي كما يلي:  
- الأمانة.

- صدق اللهجة.

- قلة الطمع حتى لا يرتشي ولا يندع فيتساهل.

- أن يسلم فيما بينه وبين الناس من عدواه وشحناء.

- الذكاء والفتنة.

- أن لا يكون من أهل الأهواء.

- الحنكة والتجربة.

- الذكورة.

وتنقسم وزارة التنفيذ بدورها إلى قسمين رئيسين:

1- وزارة التنفيذ تنبثق عن الخليفة أو الامام؛ فهو الذي يختار لهذا النوع من يريد  
ويأذن له، ويكون هذا وزير تنفيذ للخليفة، يقوم باطلاع على أحوال الولاية  
والرعايا وينقل ما يريد إليهم الخليفة، كما يقوم بإمضاء أحكامه وتنفيذ أوامره،  
ومجال عمله جميع أقطار الدولة الإسلامية إلا اذا حدد له الخليفة جهة معينة.

2- وزارة تنفيذ خاصة تنبثق عن والي الاقليم، وتكون صلاحيات من يتقلد الوزارة  
متعلقة بهد الإقليم فقط دون سائر الأقاليم، وغالبًا أن الذي يقوم بتعيينه وعزله هو  
والي الإقليم.

### 3- الفرق بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ:

ويمكن هذا الفرق في الشروط والاختصاصات

أما من حيث الشروط فكلا الوزرتين تختلفان عن بعضهما في بعض الشروط هي:

1- شرط الحرية: وهو شرط أساسي بالنسبة لمن يتقلد وزارة التفويض، أما بالنسبة لمتقلد وزارة التنفيذ فهو شرط غير أساسي، ولهذا أجاز تولي العبد وزارة التنفيذ دون وزارة التفويض.

2- الإسلام: اعتبر الماوردي وغيره أن الإسلام شرط أساسي فيمن يتولى وزارة التفويض، وعلى هذا فقد نص صراحة على جواز تولي الذمي وزارة التنفيذ.

3- العلم بأحكام الشريعة: لا بد لوزير التفويض أن يكون عالماً بأحكام الشريعة لأنه المكلف بحراسة الدين وسياسة الدنيا، فينبغي أن يكون عارفاً بالأحكام الشرعية حتى يحكم بها ويطبقها على الناس، أما في وزارة التنفيذ فلا يشترط لمتوليها العلم بالأحكام الشرعية وإن كان الأفضل أن يكون عالماً بها.

4- الكفاية: ويشترط في التفويض أن يكون ذا كفاية فيما وكل إليه من أمر الحرب والخراج خبرة بها ومعرفة حقيقة بتفاصيلها لأنه سيقوم بمباشرتها بنفسه بخلاف وزير التنفيذ فلا يولى مثل هذه الأمور.

أما الفرق بين الوزرتين في الاختصاصات، فيرى الماوردي أن يمكن في أربعة وجوه هي:

1- يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم وليس ذلك لوزير التنفيذ.

2- يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتقليد الولاية، وليس ذلك لوزير التنفيذ.

3- يجوز لوزير التفويض أن ينفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ.

4- يجوز لوزير التفويض أن يتصرف في أموال بيت المال بقبض ما يستحق له ويدفع ما يجب فيه وليس ذلك لوزير التنفيذ.

### 4- تطور نظام الوزارة:

لم تكن الوزارة معروفة بهذا اللقب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن الصحابة كانوا يقومون بمهام الوزير في الاستشارة والإعانة في إدارة شؤون

الدولة، فكانوا يقومون بمهام كثيرة منها كتابة الوحي، وكتابة العهود والرسائل للملوك.

أما الوزارة في العهد الراشدي فقد كانت موجودة بصفة غير مباشرة، حيث كان الصحابة محل استشارة والمعونة والكتابة للخليفة، فكان عمر بن الخطاب بمثابة وزير لخليفة أبي بكر الصديق، بينما كان عثمان وعلي وزيري عمر، وأصبح مروان بن الحكم بمثابة الوزير في خلافة عثمان، كذلك ذكر مصطلح الوزارة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر الصديق " نحن الأمراء وأنتم الوزراء"، فصحيح أن الخليفة في صدر الإسلام كان لا يستقل بالسلطة وتصريف الأعمال، ومع ذلك كان يستشير الصحابة وأعيان الدولة ورؤساء القبائل.

أما الوزارة في العهد الأموي؛ فإن الأمويين وبعد اتساع رقعة سلطانتهم احتاجوا إلى من يستشيرونهم ويستعينون بهم في أمور الدولة السياسية والإدارية، فاتخذوا بعض المقربين إليهم من الأمراء والولاة كوزراء نظرخوا لهم في شؤون الحكم والإدارة والشؤون المالية وديوان الجند ومنحهم صلاحيات واختصاصات واسعة كانت أقرب إلى اختصاص الوزارة، فقد كان زياد بن أبيه والي العراق بمثابة الوزير للخليفة معاوية بن أبي سفيان، مع ذلك لم تظهر الوزارة في العصر الأموي بالصورة التي ظهرت عليها في العصر العباسي.

ففي العصر العباسي ظهر هذا المنصب بشكل واضح، استفاد هؤلاء من تجربة الفرس في نظام الوزارة، ولهذا كان أغلب وزرائهم من العنصر الفارسي، فقد عين أبو سلمة الخلال كأول وزير للدعوة العباسية ولقب بوزير آل محمد لإخلاصه للدعوة.

اهتم العباسيون منذ البداية بمنصب الوزير واعتبروه من أعلى المناصب وأهمها بعد الخلافة، واعتبروا الوزير بمثابة الساعد الأيمن للخليفة، ولهذا ميزوه بلباس خاص ( دراعة - كرسي ) ومجلس إلى جانب مجلس الخليفة، وكذلك اتسعت اختصاصات الوزراء حتى شملت تعيين الولاة والعمال وعزلهم، والإشراف على الأمور المدنية والعسكرية والسياسية، لكن مفهوم الوزارة تراجع في العصر العباسي الثاني خاصة بعد ظهور منصب أمير الأمراء الذي أصبح متوليه صاحب السلطة العليا في الدولة العباسية.

## المصادر والمراجع:

- ابن منظور لسان العرب - مادة وزر.-
- الماوردي: الأحكام السلطانية .
- ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية.
- أبو يعلى الفراء الحنبلي, الأحكام السلطانية.
- ابن خلدون: المقدمة.
- القلقشندي: صبح الأعشى.
- الجهشياري: الوزراء والكتاب.
- حسن إبراهيم حسن: النظم الإسلامية
- صبحي الصالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها.

## المحاضرة 03: النظام الإداري في الدولة الإسلامية

### 1- الدواوين:

اختلفت معاجم اللغة حول أصل كلمة ديوان فهناك من يراها كلمة عربية، ومنهم من يراها أنها كلمة فارسية معربة، تعود إلى زمن كسرى؛ بحيث دخل هذا الأخير على جماعة من موظفيه وقد رأهم يتحادثون ويتحاسبون فقال عنهم ( ديوانه - أي مجانيين )، وتعني بالفارسية الشياطين لحدق الموظفين، ومهارتهم في أعمالهم الحسابية والعلمية والقانونية وقد خفت كلمة ديوانه بعد حذف الهاء وأصبحت في العربية "ديوان"

وقد أطلقت هذه الكلمة بداية على الموظفين الذين يقومون بالأعمال الإدارية، ثم أطلقت على المكان الذي يقوم به الموظفون، ثم استقرت على الدفتر أو السجل الذي تحفظ فيه المعلومات.

ويعرفه الماوردي بأنه: " موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال وما يقوم به الجنود والعمال."

### 2- نشأة الدواوين وتطورها:

في الحقيقة لم يكن الديوان معروفا بشكل واضح في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بالرغم من وجود عملية إحصاء للناس وضبط للعطاء طلبها النبي الكريم، فضلا عن وجود كتابة للوحي ومختلف الرسائل والعهود والمواثيق.

ومع كل ذلك فالديوان كنظام لا يزال معروفا إلا في زمن الخليفة عمر بن الخطاب الذي يعزى له الفضل في إدخال تحسينات إدارية في الدولة الإسلامية.

واختلفت الروايات التاريخية حول الواقعة التي تسببت في اتخاذ عمر لهذا النظام، ومنها ما تقول أن أبا هريرة أتى لعمر من البحرين أموالاً كثيرة فاستكثرها وتعبوا من قسمتها، فبادروا إلى إحصاء الأموال وضبط العطاء والحقوق، فأشار خالد بن الوليد عليهم بالديوان لقوله: "رأيت ملوك الشام يدونون فدون لنا ديواناً، فقال عمر: ذلك وهذا الرأي الأرجح."

وبذلك اتخذ عمر ديواناً وأصبح يصنف فيه عطاء الناس بداية حسب النسب والقراية من الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم السابقة إلى الإسلام، ثم أصبح يتم تقدير عطائهم حسب جهودهم، وفي ذلك قول عمر: "لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه".

بالنسبة للعطاء فإن أبا بكر قد ساوى بين الناس فيه، بينما سار عمر بن الخطاب على سياسة التفضيل، وسار عثمان بسيرة عمر، بينما سار علي وفق سياسة أبي بكر في التسوية في العطاء بين الناس.

ومن المعروف أن الخليفة عمر بن الخطاب كان قد أقر أربعة دواوين هي: ديوان الجند، ديوان الخراج، ديوان الرسائل، ديوان العطاء.

### 1- ديوان الجند:

وهو سجل يتضمن أسماء الجند والمقاتلة وأعطياتهم وأرزاقهم وأهليهم، وكان هدف عمر إلى ذلك أن يسير بمبدأ الأمة المقاتلة ودفع الناس للجهاد في سبيل الله من خلال تخصيص رواتب للمقاتلة من بيت المال تكفيهم مئونة العمل، وأن يحفظ لهم سجلاً بأسماء المحاربين وأهليهم فكون ديوان الجند، وكان يطلق عليه في البداية اسم الديوان فقط لأنه كان الوحيد المعروف في تلك الفترة.

ولقد سجل عمر بن الخطاب ديوان الجند على عدة أسس واعتبارات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أن عمر لم يسجل جميع العرب في الديوان، كما لم يفرض لهم جميعاً نفس العطاء.

- بدأ بتسجيل أهل المدينة لأنهم نواة الأمة الإسلامية، ثم القبائل المقاتلة التي اشتركت في الفتوحات ومن لحق بهم من القبائل المتطوعة.

- أنه لم يدخل أهل مكة في الديوان لعدم اشتراكهم في الفتوحات بداية، كذلك الأعراب الذين بقوا في الجزيرة ولم يشتركوا في الحروب، في حين لم يمنع الصدقات والزكاة عن فقرائهم.

- وقد ساوى عمر بن الخطاب بين العرب والموالي في العطاء بحسب الأسس التي وضعها، كما ساوى بين المهاجرين ومواليهم وبين الأنصار ومواليهم.

وتختلف الروايات حول زمن تدوين هذا الديوان بين سنتي 15هـ و20هـ.

**2- ديوان الخراج:** ومهامه جمع الخراج والإنفاق من مواردهم على شؤون الدولة، وفيه الإشارة إلى طبيعة فتح البلد عنوة أو سلماً، وما استقر عليه حكم أرضه من عشر أو خراج، كما يذكر فيه أحوال أهل الذمة في كل بلد وما استقر عليهم في عقد الجزية التي يدفعونها، وله صلة وثيقة بديوان الجند، فمقدار أموال الخراج تتصل بمقادير رواتب الجند وأرزاقهم، ويسمى أيضاً ديوان الاستيفاء وديوان الخراج والجبايات.

**3- ديوان الرسائل:** اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه كتاباً متعددين منهم من اختصه بكتابة الوحي، ومنه من كان يكتب له الرسائل والعهود والمواثيق، وتطور ذلك في عهد الخلفاء الراشدين وانشأ لها ديواناً خاصاً.

**4- ديوان العطاء:** حيث فرض عمر رضي الله عنه العطاء للناس حتى للأطفال الصغار.

## **2- الدواوين في العصر الأموي:**

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية بعد أن فتح المسلمون أقاليم عديدة زادت الحاجة إلى الدواوين فأبقى الأمويين على الدواوين السابقة واستحدثت أخرى جديدة.

أما الدواوين السابقة فقد أدخل على البعض منها إصلاحات اقتضتها بعض المستجدات فرضتها ظروف العصر ونذكر ذلك في النقاط الآتية:

- عندما تناقست حركة الجيوش والفتوحات أبطل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الأعطيات لمن لا يقوم بالعمل العسكري بنفسه أو من يبعث مكانه نائبا عنه، وألغى أسماء الذين يبتعدون عن الجندية والقتال، وبالتالي حدد الأشخاص الذين يأخذون أعطيات مقدرة ومقررة من ديوان الجند ولم تعد أموال هذا الديوان حقا لجميع العرب.

- تطور ديوان الرسائل وارتفع شأنه من حيث مكانة من يتولاه وهو الكاتب الذي أصبح بمثابة أمين سر للخليفة ويضاف إليه أحيانا ديوان السر.

أما الدواوين المستحدثة في العصر الأموي فهي:

### 1- ديوان الخاتم:

وهو أكبر دواوين الدولة مهمته نسخ أوامر الخليفة وإيداعها في هذا الديوان بعد أن تحزم بخيط وتختم بالشمع وبخاتم صاحب الديوان، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يختم رسائله بخاتم من فضة مكتوب عليه " محمد رسول الله"، واستعمله الخلفاء الراشدون من بعده حتى فقده عثمان.

وأول من وضع هذا الديوان ورتب وظيفته واتخذ له ديوانا هو معاوية بن أبي سفيان على اثر حادثة تزوير في إحدى رسائله، فكان من الضرورة أن يحتفظ هذا الديوان بنسخة عن كل ما يوقع من رسائل وحسابات وكذلك فعل الولاية.

### 2- ديوان الطراز:

الطراز هو رسم الخلفاء والملوك والسلاطين وعلاماتهم على الأثواب والأقمشة الحريرية والديباجة المعدة للباسهم والخاصة بهم وحاشيتهم وموظفيهم، ثم صار يدل على المكان والمصنع الذي كانت تصنع فيه هذه المنسوجات، فقد بنا الخلفاء في دورهم دورا لنسج ثيابهم وغيرها من الشارات والأعلام للدولة، وكان القائم عليه ينظر في أمور الصباغة والحياسة.

ولم يكن هذا الديوان معروفا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدي، بل تم إنشائه في العهد الأموي أين ظهرت فيه مظاهر الأبهة والفخامة.

### 3- ديوان الصدقات:

ويختص هذا الديوان بتوزيع موارد الزكاة والصدقات على مستحقيها، وقد أنشأ هذا الديوان الخليفة هشام بن عبد الملك.

### 4- ديوان بيت المال:

ويعرف بالديوان السامي وهو أصل الدواوين ومرجعها وفيه تقيد جميع أصول الأموال السلطانية على أصنافها من غلال وغنائم وأعشار وأخماس، وما من يخرج ذلك من وجوه النفقات والصرف.

### 5- ديوان المستغلات:

وكان هذا الديوان يدير ممتلكات الدولة وأموالها غير المنقولة كالأراضي والأبنية والعمارات.

### 6- ديوان النفقات:

مهمته النظر في الإنفاق على الجيش، كما أنه يتولى توفير الأموال لنفقات الجهاز الإداري.

### 3- حركة تعريب الدواوين والسكة في العصر الأموي:

حيث تم في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تعريب الدواوين والسكة والطرار.

بالنسبة للدواوين كانت غالبا ما تكتب بلغات أجنبية؛ منها الفارسية في العراق والشرق، والرومية في الشام، القبطية في مصر، وبقيت على حالها حتى زمن الخليفة عبد الملك بن مروان الذي رأى ضرورة توحيد كل الدواوين باللغة العربية، مع العلم أن الدواوين الأولى ( الجند، بيت المال، الرسائل ) كانت منذ عهد عمر بن الخطاب تكتب باللغة العربية، في حين بقيت بعض الدواوين على حالها كما وجدت في البلاد المفتوحة مثل ديوان الخراج.

فعهد الخليفة إلى كتاب الولايات بتعريب الدواوين، فنقل ديوان خراج العراق من الفارسية إلى العربية، ثم ديوان خراج الشام من الرومية إلى العربية، أما ديوان مصر كان تعريبه من القبطية إلى العربية سنة 87هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك، ثم جاء تعريب ديوان خراسان سنة 124هـ في ولاية نصر بن سيار عليها.

ولما نجح الأمويون في تعريب الدواوين أقدموا على تعريب السكة في خلافة عبد الملك بن مروان أيضا سنة 83هـ، وسك عملة إسلامية، بعد أن كان العرب يتعاملون بالدنانير الذهبية البيزنطية والدرهم الفضية الفارسية، مع أننا لا ننف وجود مبادرات من طرف الخلفاء الراشدين لنقش عبارات التوحيد على الدراهم الفارسية، وضرب دراهم إسلامية.

#### 4- الدواوين في العصر العباسي:

لقد ورث العباسيون العديد من الأنظمة الأموية ومنها الديوان ، وقد حافظوا على بعض الدواوين واستحدثوا أخرى جديدة اقتضتها المصلحة العامة للدولة.

بالنسبة للدواوين السابقة فإن أهم ما ميزها في العصر العباسي هو:

- بالنسبة لديوان الجند استمر العمل به في العصر العباسي، بحيث أعجب الخليفة أبي جعفر المنصور بإصلاحات هشام بن عبد الملك الإدارية وأمر بالإقتداء بها.

- بالنسبة لديوان الخراج فقد نقل الخليفة أبي جعفر المنصور مقره من دمشق إلى بغداد، وأصبح يشرف على جميع دواوين الخراج المحلية في جميع الولايات لكثرة أمواله واتساع رقعته، لكن منذ عهد الخليفة المهدي أصبح استيفاء الخراج على أساس المقاسمة بدلا من المساحة، بينما توسع الرشيد في المركزية بإدارة شؤون الخراج، في حين جمعت الدواوين في عهد المعتضد باسم ديوان الدار وله ثلاثة فروع هي : ديوان المشرق، ديوان المغرب، ديوان السواد ( العراق ).

- أما ديوان الخاتم فقد ظل موجودا حتى عهد الأمين وقيل المأمون، حيث حل محله ديوان التوقيع، وفي نهاية الحكم العباسي ألغي هذا الديوان وتحولت أعماله إلى ديوان الرسائل.

- بينما احتل ديوان الرسائل في العصر العباسي مكانا مرموقا وسمي بديوان الإنشاء وكان يتولاه الوزير نفسه حيث يشرف على الرسائل الواردة والمرسلة من الخليفة إلى عماله، وأصبح يسمى في عهد الدولة السلجوقية باسم ديوان الطغراء واستمر حتى الغزو المغولي.

- أما بالنسبة لديوان بيت المال، فقد كان لصاحب هذا الديوان علامة على الكتب والصكوك، ويطلبه الوزير كل أسبوع برفع حساب يسمى الرزنامج، وحساب آخر في نهاية كل شهر يسمى "الختمة"، وحساب آخر في نهاية كل سنة يسمى "ختمة جامعة".

واستحدثت الدولة العباسية دواوين جديدة، ومع استحداث منصب الوزارة، أصبح الوزير هو المهيمن على جميع دواوين الدولة، ثم نظم الخليفة أبو العباس هذه الدواوين بعد أن كانت تكتب في صحف متفرقة جعل سجلات الدواوين في دفتر خاصة، وأهم هذه الدواوين هي:

### **1- ديوان المصادرات:**

وأسسه الخليفة أبو جعفر المنصور خصيصا لحفظ أسماء من صودرت أموالهم من بني أمية.

### **2- ديوان الأزمة:**

وأنشأه الخليفة المهدي سنة 162هـ؛ وهو ديوان صغير يشرف على أعمال الدواوين الأخرى لضبط حساباتها وتدقيقها، وأنشأ المهدي كذلك ديوان زمام الأزمة سنة 168هـ .

### **3- ديوان المظالم:**

وأنشأه المهدي للنظر في شكوى الرعية من الولاة بسبب ظلمهم وتعسفهم في الجباية، وكذلك النظر في غلاء الأسعار وكثرة إيداع الناس السجون من غير

تدقيق في دعاويهم، وأحيانا كان ينظر فيما وقع ظلما من مصادرة أملاك بعض الناس من قبل المتنفدين في الدولة.

#### **4- ديوان الصوافي:**

استحدث في عهد الرشيد ومهمته النظر في أمور الأراضي التابعة للدولة .

#### **5- ديوان الضياع:**

وأنشأ الخليفة هارون الرشيد كذلك ومهمته إدارة ضياع الخليفة الخاصة وأسرته.

#### **6- ديوان الجهبذة:**

وأنشأ الخليفة المأمون ومهمته تدقيق حسابات بيت المال وتدقيق نوعية موارده، ويظهر أنه فرع من بيت المال.

#### **7- ديوان الموالي والغلمان:**

وأنشأ الخليفة المعتصم ومهمته تسجيل موالي الخليفة وعبيده والنظر في شؤونهم.

#### **8- ديوان النفقات:**

اختص هذا الديوان بمطالب البلاط والنظر في مصروفات الدولة من تأمين الرواتب وإصلاح القصور وملحقاتها، وشراء المواد الغذائية والخيول وتلبية حاجيات القصور من ملابس وأدوات وأثاث وتكاليف الحفلات والمآدب، وأنشأت له بعد ذلك مجالس عديدة أهمها: مجلس الجاري الخاص بنفقات الحشم، ثم أفرد له ديوانا خاصا سمي بديوان "الاحتشام"؛ ويختص بمن كان في خدمة البلاط، وكذلك مجلس الكراع، ومجلس البناء، مجلس الحوادث، مجلس الإنشاء والتحرير، مجلس النسخ.

#### **9- ديوان الاستخراج:**

واستحدث في العصر العباسي الثاني ومهمته متابعة أخبار الوزراء والكتاب والحجاب والعمال والولاية المتهمين بالرشوة والمحسوبية، وغرضه إحصاء

أسمائهم، وتحديد أوضاعهم، ومصادرة أموالهم التي جمعوها من الحرام بأمر من الخليفة.

## 10 - ديوان المواريث:

وينظر في المواريث ويحتفظ بالفاضل من سهامها، وقد ألغاه الخليفة المعتضد سنة 283 هـ وأمر بردها إلى ذوي الأرحام.

**11- ديوان الماء:** وكان يحفظ فيه خراج كل من أرباب المياه وينظر فيما يملكه هؤلاء وما يباع وما ينقص منه وما يتحول من اسم إلى اسم

وقد استعان العباسيون لإدارة هذه الدواوين رجال أكفاء خاصة من العنصر الفارسي، وكان يتولى إدارة كل ديوان مدير يسمى الرئيس أو الصدر، وهو المسئول أمام الخليفة في العاصمة وأمام الوالي في الولايات، ثم صارت الدواوين من اختصاص الوزير، ويقوم المفتشون والنظار بالتفتيش من حين إلى آخر ويرفعون التقارير الوافية للخليفة عنها، وكانت الدواوين تؤدي أعمالها كل يوم دون انقطاع عدا يوم الجمعة، كما جعل المهدي يوم الخميس عطلة لكتاب الدواوين، ثم ألغاه المعتصم بعد ذلك.

## المصادر والمراجع:

- ابن منظور: لسان العرب.
- ابن هشام : السيرة النبوية .
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ.
- الطبري: الرسل والملوك.
- المسعودي: مروج الذهب.
- الماوردي: الأحكام السلطانية.
- صبحي الصالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها.
- شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي.
- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

## المحاضرة 04: خطة الحجابة في الدولة الإسلامية

### 1- تعريفها:

الحجابة مفردتها حاجب؛ وهو الشخص الذي يتولى الإذن للناس في الدخول على السلطان والحديث معه في شؤون حوائجهم، فهو يحجب الناس عن الخليفة ويمنعهم من الدخول عليه لذلك سمي حاجبا، فهو إذن بمثابة همزة وصل بين الخليفة والناس.

### 2- ظهور منصب الحاجب:

لم تكن هذه الخطة معروفة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يحجب عليه الصلاة والسلام عن أحد، فقد كان يدير أعماله في المسجد النبوي وفيه يستقبل الناس والوفود، وقد سار على نهج الخلفاء الراشدين فلم يثبت عنهم أنهم اتخذوا حجابا، ولم يحتاجوا إليه أبدا ولم يكونوا يمنعون أحدا من الدخول إليهم ليلا أو نهارا.

فقد ظهر هذا المنصب في عهد الدولة الأموية، وأول من استحدثه هو معاوية بن أبي سفيان وذلك لبعض الأسباب هي :

- لغرض حماية الخلفاء وعدم تعرضهم للاغتيالات خاصة بعد قتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين.

- تشبها لما كان عند الفرس والأكاسرة.

- تفادي وقوف الناس وازدحامهم على أبواب الخلفاء وشغلهم عن النظر في أمور الدولة.

ويوضح ابن خلدون من جهته هذه الأسباب قائلا: "وأما مدافعة ذوي الحاجات عن أبوابهم فكان محظورا بالشرعية فلم يفعلوه، فلما انقلبت الخلافة إلى ملك وجاءت رسوم السلطان وألقابه، كان أول شيء بدئ به في الدولة شأن الباب، وسده دون الجمهور، بما كانوا يخشون على أنفسهم من اغتيال الخوارج وغيرهم، كما وقع بعمر أو علي أو معاوية، وعمرو بن عاص وغيرهم، مع ما فتحه ازدحام الناس عليهم، وشغلهم عن المهمات، فاتخذوا من يقوم لهم بذلك، وسموه الحاجب."

ولهذا فإن منصب الحاجب له مكانة خاصة في البلاط، مهمته إدخال الناس على الخليفة حسب مراكزهم وأهميتهم، وفي ذلك يقول ابن خلدون أيضا: "كان مخصوصا في زمن الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم، ويفتحه لهم على قدره في موافقته"، غير أن الخلفاء الأمويين استثنوا من تلك المراسيم ثلاثة أشخاص، فقد أباحوا لهم الدخول في أي وقت شاءوا وهم: المؤذن وصاحب البريد، وصاحب الطعام.

وقد تخير الخلفاء الأمويين حجابهم من أصحاب الكتابة والنسب العريق، والأمانة والصدق وحسن المظهر، والمعرفة بأحوال الناس وقدرهم.

### 3- الحجابة في عصر الدولة العباسية:

سار العباسيون على نهج الأمويين في اتخاذ حجابا، ونصحوهم في البداية بعدم التشدد مقابلة الراغبين بمقابلتهم من الرعية، وزادت أهمية الحجاب بعد خلافة المهدي وأصبحوا أعلى شأنا من الوزراء.

وفي العصور العباسية الأخيرة تشدد الحجاب مع الناس فأصبح من الصعب مقابلة الخليفة، ولعل السبب الرئيسي في ذلك نشأة الحاجب الثاني، وكان بين الخليفة والناس دارين: دار الخاصة ويتولاها حاجب الخاصة، ودار العامة ويتولاها حاجب العامة، ولما ضعفت الدولة استحدث العباسيون حاجبا ثالثا لقبوه الحاجب الأكبر ويساوي منصب رئيس الوزراء،

وقد زادت اختصاصات الحجاب حتى أصبحوا يتدخلون في كل شؤون الدولة، ومن الذين يستشارون في إدارة شؤونها، فتدخلوا في تعيين الوزراء وعزلهم، وأخذ البيع والخلع لولاة العهد، وألزموا أصحاب الدواوين في الرجوع إليهم في كل أمور الدولة.

وقد ظهر على الحجاب في عصر الدولة العباسية ثراء فاحش بسبب جمع الأموال والهدايا التي كان يقدمها لهم ذوي الحاجات مقابل التوسط لهم عند الخليفة مستغلين منصبهم هذا، ليس عند هذا الحد فقط بل بالوشايات والمؤامرات وصولاً لمصالحهم الخاصة.

### المصادر والمراجع:

- ابن خلدون : المقدمة
- ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية.
- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الحضارة الإسلامية.
- صبحي الصالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها.